# منهج القرآن في بناء الثقة من خلال مواقف من قصة موسى عليه السلام

د. رمزي محمد عبد الله أبو بكر

أستاذ مساعد بكلية الدراسات العليا جامعة العلوم والتكنولوجيا – عدن

عضو هيئة التدريس بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وجامعة العادل- عدن

abohafsabohafs@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2023/06/23م تاريخ قبوله للنشر: 2023/07/06م

**الملخص:**

موضوع البحث: (منهج القرآن في بناء الثقة من خلال مواقف من قصة موسى عليه السلام)، يهدف البحث إلى إبراز منهج القرآن الكريم في بناء الثقة وعلاج انكسار المسلمين ومداواة هزيمتهم النفسية، من خلال مواقف من قصة موسى -عليه السلام-، وقد تم فيه استخدام المنهج التحليلي الاستنباطي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: أن الثقة مصطلح واسع يشمل معاني متعددة وهي صفة راسخة في النفس مفادها الاطمئنان بإمكانية تحقيق الأهداف المرجوة، دون تردد، وأن قصة موسى -عليه السلام- نموذج يبرز من خلاله منهج القرآن في بناء الثقة في نفوس المنكسرين، وأن فقدان الثقة من أسباب الهزيمة النفسية لدى الأمة الإسلامية اليوم رغم امتلاكها لمقومات العزة، ومهما كانت الثقة بالله فلابد من العمل بالأسباب، ومهما كانت الأسباب ضعيفة فإن الله يتولى تدبير أمرها، وأوصت الدراسة بتكثيف جهود العلماء والدعاة والباحثين، في الاهتمام بقضية إعادة الثقة للأمة المهزومة نفسيًّا، واستكمال دراسة منهج القرآن في بناء الثقة من خلال القصص القرآني.

**الكلمات المفتاحية:** الثقة، قصة موسى، فرعون، إسرائيل.

# Qur'an's approach to building trust through attitudes from the story of Musa, peace be upon him

**Dr.ramzi mohammed Abdullah abobakr**
Assistant Professor in College of Graduate Studies, University of Science & Technology- Aden
Teaching staff member in Holy Quran & Islamic Sciences University, Ala'del University- Aden

Received: 23/06/2023 Accepted: 06/07/2023

**ABSTRACT**

Research topic: (Qur'an's approach to building confidence through attitudes from the story of Musa (peace be upon him)), the research aims to highlight Qur'an's approach to building confidence and treating Muslims ' brokenness and healing their psychological defeat, through attitudes from the story of Musa (peace be upon him), and the deductive analytical approach was used, and one of the most important findings of the study: that confidence is a broad term that includes multiple meanings. The story of Moses (peace be upon him) is a model through which Qur'an's approach to building trust in the souls of the broken emerges, and that loss of trust is one of the reasons for the psychological defeat of the Islamic nation today, despite possessing the elements of pride, and no matter how trust in Allah, the reasons must be worked out, and no matter how weak the reasons are, Allah takes care of it. The study recommended intensifying the efforts of scholars, preachers and researchers to pay attention to the issue of restoring trust to the psychologically defeated nation, and completing the study of Qur'an's approach to building trust through Quranic stories.

**Keywords:** trust, Musa story, Pharaoh, Israel.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

إن القرآن الكريم هو المنهج الأمثل والأعلى لتنظيم شؤون الحياة، وفيه منهج متكامل لعلاج الأمراض التي تصيب الحياة البشرية وتؤدي إلى الانكسار، وأن حياة الأنبياء –عليهم السلام– هي النموذج الأمثل للحياة التي يريدها الله تعالى من البشر، وفي قصة موسى –عليه السلام– الكثير من الدروس والعبر والمواقف التي تلامس قلوب المنكسرين فتجبرها، ولا يخفى على كل ذي لُبٍّ ما وصل إليه حال الأمة اليوم من الضعف والذل والهوان والتبعية، فهي واقعة في فخ "احتقار الذات" أو ما يسمى "بالهزيمة النفسية"، أو "الانكسار" نتيجة فقدان الثقة، لسان حال الكثير منهم: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [سورة البقرة:249]، وعلى الواثقين الناجين من الانكسار أن يأخذوا بأيدي الأمة إلى طريق النجاة، ويعيدوا بناء الثقة للأمة بربها وبدينها ومنهجها، لينقذوها من وحل الانكسار، وذلك من خلال القرآن الكريم.

وقد قمت باختيار هذا الموضوع لإبراز منهج القرآن الكريم في علاج انكسار المسلمين ومداواة هزيمتهم النفسية، وإعادة بناء الثقة، واستنباط هذا المنهج من خلال دراسة تحليلية لمواقف من قصة موسى –عليه السلام– لأخذ العظة والعبرة.

**أهمية البحث، وأسباب اختياره:**

1. إن الثقة ركن مهم في حياة المسلم، وبفقدها لن يحقق أهدافه في الحياة، فلابد من السعي لبناء الثقة وحمايتها مما يزعزعها.
2. تشابه كبير بين حال الأمة الإسلامية وحال قوم موسى عليه السلام، وقد قص الله

علينا قصصهم لأخذ العبرة، فكان لابد من الوقوف على أخبارهم؛ لأخذ العظات والعبر.

3. الأمة الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى من يدلها على طريق العزة، ويعيد لها الثقة، ويبعد عنها العراقيل التي سببت لها الانكسار، فكان اختيار هذا الموضوع محاولة لذلك.

**أهدافُ البحث:**

1. إبراز منهج القرآن الكريم في بناء الثقة وعلاج انكسار المسلمين ومداواة هزيمتهم النفسية، من خلال مواقف من قصة موسى -عليه السلام-.
2. الاستفادة من قصة موسى -عليه السلام- في أخذ الدروس والعبر التي تنهض بالأمة وتعيد لها عزها ومجدها.
3. السعي في إيجاد علاج لمشكلة الذل والهزيمة النفسة والانكسار لدى الأمة الإسلامية اليوم.

**مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في شعور كثير من أبناء الأمة اليوم بالانكسار والهزيمة النفسية وانعدام الثقة بربهم وبأنفسهم وبما يمتلكون من مقومات العزة، ويمكن معالجة هذه المشكلة في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بالثقة، وما منهج القرآن في بنائها؟
2. ما سبب الذل والهزيمة النفسة لدى الأمة الإسلامية اليوم، وهي تمتلك مقومات العز والمجد؟
3. ما مدى فاعلية القرآن في إعادة بناء الثقة في الأمة الإسلامية؟

4. كيف يمكن الاستفادة من قصص القرآن الكريم في إعادة بناء الثقة في الأمة الإسلامية؟
5. ما مدى تأثير قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون وبني إسرائيل في نفوس المنكسرين لإعادة الثقة لهم؟

**منهج البحث:**

**المنهج الوصفي الاستقرائي:** وذلك من خلال تتبع واستقراء الآيات المتعلقة بقصة موسى -عليه السلام- في المواقف محل الدراسة، في القرآن الكريم، ثم **المنهج التحليلي الاستنباطي،** باستنباط الدروس والعبر التي تبين منهج القرآن في بناء الثقة، وذكر ما تشير إليه الآيات من هذه القصص.

**الدراسات السابقة:**

من خلال البحث والتتبع لما كُتِبَ عن هذا الموضوع، وجدت مجموعة من الكتب والدراسات العامة التي تدرس قصص الأنبياء -عليهم السلام-، أو تتحدث عن نهضة الأمة، أو تتحدث عن بناء الثقة بشكل عام، منها:

- رسالة ماجستير، في التفسير وعلوم القرآن، من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة. للباحثة/ عطاء طلعت محمد (2016م)، بعنوان: الثقة بالله في ضوء القرآن دراسة موضوعية، كانت أهم نتائجها تعريف الثقة وبيان أهميتها، وذكر دوافع الثقة بالله، ومظاهر الثقة بالله، ومجالات الثقة بالله، وثمار الثقة بالله.
- بحث لسميرة بنت محمد جالية بعنوان: (منهج القرآن في تعزيز الثقة بالنفس) في 25 صفحة، بينت فيه تعريف الثقة بالنفس وأهميتها وعوامل بناء الثقة بالنفس وصفات الواثق بنفسه.

وهما دراستان تناولتا موضوعي الثقة بالنفس والثقة بالله من خلال الدراسة النظرية للموضوع، مع الاستشهاد ببعض النماذج للواثقين بإيجاز، وتختلف دراستنا هذه عنهما بأنها جاءت لإبراز منهج القرآن في بناء الثقة من خلال دراسة عميقة لمواقف من قصة موسى –عليه السلام– تم اختيارها بعناية؛ لما فيها من ارتباط وثيق بموضوع الثقة، واستنباط الدروس والعبر التي تنمي الثقة منها، فلم تتطرق الدراسة لتفصيل تعاريف الثقة وتحليلها، ولم يكن الحديث فيها عن الثقة بإضافتها إلى الله أو إضافتها إلى النفس، باعتبار أن الثقة أمر واحد كلي مهما أضيفت إلى أمور تخصصها، فالواثق بالله واثق بنفسه، وفاقد الثقة فقدها في كل شيء.

**هيكل البحث:** يتكون البحث من:

- **مقدمة:** وتشمل: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ومصطلحات البحث، وهيكل البحث.
- **تمهيد.**
- **المبحث الأول: أحداث قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون ومباراة السحرة،** وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: منهج القرآن في بناء الثقة من خلال بعثة موسى –عليه السلام–، وإرساله إلى فرعون.
  - المطلب الثاني: منهج القرآن في بناء الثقة من خلال مباراة السحرة، ووعد موسى –عليه السلام– لبني إسرائيل بالاستخلاف.
- **المبحث الثاني: أحداث قصة نجاة موسى –عليه السلام– وغرق فرعون، ودخول الأرض المقدسة،** وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: منهج القرآن في بناء الثقة من خلال نجاة موسى -عليه السلام- وغرق فرعون.
- المطلب الثاني: منهج القرآن في بناء الثقة من خلال قصة دخول الأرض المقدسة.

**تمهيد:**

قبل الولوج إلى البحث نتعرف على أهم مصطلحات البحث:

- **منهج**: ورد في قواميس اللغة لكلمة (منهج) أنها تدل على الطريق الواضح المستقيم(1).
- **الثقة**: مصطلح واسع يشمل معاني متعددة، أهمها: التوكل، والاعتماد، والزهد، والاعتصام، والتفويض، والقناعة، والاطمئنان... وغيرها، ومن مفاهيم الثقة التي وقف عليها الباحث ما يأتي:
  - "الثقة: هي التي يعتمد عليها في الأقوال والأفعال"(2).
  - "الثقة: سواد عين التوكل، ونقطة دائرة التفويض، وسويداء قلب التسليم"(3).
  - "الثِّقَة سُكُون يسْتَند إِلَى أَدِلَّة وإمارات يسكن القلب إليها، فكلما قويت تلك الإمارات قويت الثقة واستحكمت، ولاسيما على كثرة التجارب، وصدق الفراسة، واللفظة كأنها -والله أعلم- من الوثاق، وهو الرباط فالقلب قد ارتبط بمن وثق به؛ توكلًا عليه وحسن ظن به، فصار في وثاق محبته ومعاملته والاستناد إليه والاعتماد

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (361/5).
(2) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات (ص72).
(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين (142/2).

عليه، فهو في وثاقه بقلبه وروحه وبدنه"[1].

- "الثقة بالله هي خلاصة التوكل ولبه، فالثقة كالروح، والتوكل كالبدن الحامل لها، ونسبتها إلى التوكل كنسبة الإحسان إلى الإيمان"[2].
- "الثقة بالله ألا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه"[3].
- "والثقة: تعني القناعة المتكررة بصحة الشيء وصدقه"[4].
- "هي التفويض إلى الله والاعتماد عليه في قضاء الحوائج، وتفريج الكروب، والتسليم المطلق بصدق وعده ووعيده، وعظيم قدرته، وإحاطة علمه بكل شيء، والطمأنينة به، والسكون إليه، والإياس والتجرد من الخلق"[5].

ويستخلص الباحث من هذا تعريفاً للثقة بأنها: أساس اليقين، وَلُبُّ التَّوَكُل، وكمال الاعتماد، ورأس الزهد، وهي: صفة راسخة في النفس مفادها الاطمئنان بإمكانية تحقيق الأهداف المرجوة، دون ريب ولا تردد.

- **القصة القرآنية:** هي إخبار عن أحوال الأمم الماضية في العصور الغابرة، والأزمنة الماضية، والنبوءات السابقة، والحوادث الواقعة، فهي وسيلة من وسائل القرآن

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الروح، (244/1).
(2) التويجري، محمد بن إبراهيم موسوعة فقه القلوب، (2049/2).
(3) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (61/8).
(4) مجلة الوعي، مفهوم الثقة، مجلة الوعي، (1421هـ-2000م)، العدد 156، نشر في النت بتاريخ: 07 /09/2016، على الرابط:.al-waie.org
(5) طلعت، عطاء، الثقة بالله في ضوء القران الكريم (ص13).

الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء والقصة إحدى وسائله لإبلاغ الدعوة [1].

(1) انظر: قطب، سيد، التصوير الفني، (صـــ143)، ومشيل، صابر، القصة القرآنية مفهومًا وأسلوبًا، (صـ46).

## المبحث الأول

## أحداث قصة موسى عليه السلام مع فرعون ومباراة السحرة.

### المطلب الأول: منهج القرآن في بناء الثقة من خلال بعثة موسى –عليه السلام–، وإرساله إلى فرعون.

تكررت قصة موسى عليه السلام في القرآن كثيرًا، وسأكتفي بذكر شواهد منها.

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ ...﴾ الآيات إلى قوله تعالى﴿... فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝١٤﴾ [سورة طه:9-14].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ...﴾ الآيات إلى قوله تعالى﴿... فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٧﴾ [سورة الشعراء:10-17].

هذه الآيات العظيمة التي تتحدث عن قصة بعثة موسى –عليه السلام– وتكليم الله له وإرساله إلى فرعون، إنها من أعظم الآيات التي يبرز من خلالها منهج القرآن في بناء الثقة؛ وفيها الكثير من الدروس والعبر.

فهذه آيات بينات تهز وجدان كل من فيه ذرة إيمان؛ لما فيها من عبر وتوجيهات وحكم إلهية، ينبغي للمسلم أن يقف عندها طويلًا ويتأملها ويتفكر في هذا اللقاء المقدس.

قال صاحب الظلال: "إن القلب ليجف، وإن الكيان ليرتجف، وهو يتصور–مجرد تصور– ذلك المشهد.. موسى فريد في تلك الفلاة، والليل دامس، والظلام شامل، والصمت مخيم، وهو ذاهب يلتمس النار التي آنسها من جانب الطور، ثم إذا الوجود كله من حوله يتجاوب بذلك النداء: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢.....﴾ [سورة

طه:12]"[1].

أيُّ ثقة وأيُّ طمأنينة وأيُّ سكينة ستسري في كيان موسى -عليه السلام-، وهو يسمع: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، ربك يا موسى الذي كنت تدعوه أن ينجيك من ملاحقة جنود فرعون بعد حادثة قتل القبطي، ربك الذي كنت تدعوه وتستغيث به في كل شؤون حياتك فيسمعك ويستجيب لك دون أن تسمعه أنت، ها هو يناديك ويكلمك الآن، فتسمعه ويسمعك.

"فساعة أنْ كلَّمه ربه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ أزال ما في نفسه من العجب والدهشة ... وعلم أنها من الله تعالى، فاطمأنَّ واستبشر أنْ يرى عجائب أخرى؟"[2].

وقد تضمن حديث هذا اللقاء المقدس موضوعات عدة أهما:

معرفة الله تعالى والأمر بعبوديته وحده ونفي ما سواه من الآلهة، الإخبار بالساعة وأنها موعد الجزاء، وتأييد موسى -عليه السلام- بالآيات الدالة على صدقه، والإرسال إلى الطاغية فرعون، وسؤال موسى ربه أن يعينه على الرسالة بإشراك أخيه هارون معه، واستجابة الله له[3].

ولنتأمل في كيف جعل الله -سبحانه وتعالى- نبيه موسى -عليه السلام- واثقًا كل الثقة، فجعله يقتحم أسوار فرعون ويدعوه إلى عبادة الله وترك الكبر والتجبر والظلم، يأمره وينهاه، وذلك من خلال إتمام الصناعة الربانية والتربية النفسية لموسى -عليه السلام-، فنلحظ في قوله تعالى

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن (2330/4).

(2) الشعراوي، محمد متولي، الخواطر (9230/15).

(3) انظر: العيد، سليمان بن قاسم، (1422هـ-2002م)، دعوة موسى -عليه السلام- لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، م 14، (1)، (ص273-274) بتصرف.

لموسى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ أن الله تعالى ينمي في نفس موسى -عليه السلام- أمرًا في غاية الأهمية لبناء الثقة في النفس وهي معرفة الذات، (اعرف ذاتك)، فقوله تعالى لموسى -عليه السلام-: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ أي أنك لست شخصًا عاديًا، فقد وقع عليك الاختيار والاصطفاء الرباني، كما قال الله تعالى له: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة الأعراف:144]، ولهذا جاء في كتاب (كيفية بناء الثقة بالنفس): إذا أردت أن تعزز الثقة في نفسك عليك أن تعلم في البداية أن الثقة بالنفس لا تولد مع الشخص وإنما هي مكتسبة ويمكن تعزيزها بل بناؤها حتى من الصفر، وصناعة الثقة تبدأ من تصورك أنت عن نفسك؛ فعليك حتى تبني شخصية قوية واثقة أن يكون تصورك عن نفسك إيجابيًا ومثل هذا التصور الإيجابي يمنحك طموح التغيير، وحافز الفعل والصبر على المصاعب(1).

فهذا أمر مهم جدًا في تنمية الثقة في النفس وهو أن يعرف الإنسان شخصيته ويتعرف على جوانب القوة وجوانب الضعف، وجوانب القصور وجوانب الكمال في نفسه، فموسى -عليه السلام-، عندما يعرف بأن الله اختاره واصطفاه يزداد ثقة بأن الله سيتولى جميع أموره.

ومن منهج القرآن في بناء الثقة في قلب موسى -عليه السلام- البيان العملي التطبيقي لكيفية عمل المعجزات التي أيده الله تعالى بها، (العصا واليد)، لم يخبره الله تعالى أن إذا طلب منك فرعون برهانًا أن تلقي العصا وستعود كذا وكذا، بل علمه ذلك بطريقة تطبيقية عملية، قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

(1) انظر: أبو سالم، أشرف فؤاد محمد، كيفية بناء الثقة بالنفس (ص5).

سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [سورة طه:17-21]، ومثلها معجزة اليد: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة طه:22]، وذلك حتى يكون موسى -عليه السلام- واثقًا في نفسه ويعرف كيف يتصرف لاحقًا بهذين البرهانين اللذين قال الله عنهما: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة القصص:32]، فلا شك أن الرؤية العملية تزيد النفس ثقة وطمأنينة.

ومن منهج القرآن في تعزيز معاني الثقة في نفس الداعية المسلم من قضية إرسال موسى وهارون -عليهما السلام-: تطمين الله لهما ونهيه لهما عن الخوف، وإخبارهما بمعية الله لهما معية خاصة، ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة طه:46]، ومن كان الله معه فمن عليه وممن يخاف؟!

فإذا علم المسلم أن الله معه عندها تزداد ثقته ويقينه بالله، فموسى وهارون -عليهما السلام- بمجرد أن قال لهما الله، ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾، علما علم اليقين أن الله ناصرهما؛ فاتجها إلى فرعون لتبليغه الرسالة دون خوف ولا وجل ولا تردد، مزودان بسلطان من الله تعالى، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [سورة القصص:37]، فلا تنالهما يد طاغية أبدًا، فرعون أو غير فرعون(1).

ولما وصل موسى -عليه السلام- إلى الطاغية فرعون لم يخف من قول كلمة الحق في وجهه، ولم يتمتم بكلام غير مفهوم ولم يأتِ بألفاظ تحتمل التأويل؛ بل قال له بكل وضوح -منطلقًا من ثقته بتأييد الله له-: ﴿يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف:104]، أي:

(1) انظر: الخميس، عثمان، فبهداهم اقتده (ص356-357).

أرسلني الذي هو خالق كل شيء وربه ومليكه[1]، "ومن هنا نرى الثقة والشجاعة ورباطة الجأش في شخصية موسى -عليه السلام-، فقد طعن في دعوى فرعون أنه الإله المستحق للعبادة، وطلب منه أن يطلق بني إسرائيل من عبوديته، وهو ما لم يجرؤ على قوله أحدٌ لفرعون من قبل، رغم أنه استعبد الآلاف من الإسرائيليين"[2].

كذلك من منهج القرآن في بناء الثقة من أحداث هذه القصة: حرص موسى -عليه السلام- على إنجاح الدعوة وإيصال الرسالة إلى فرعون بأتم صورة وأوضحها وذلك من خلال طلبه إشراك هارون في الأمر، وكذلك باستجابة الله تعالى طلبه وتأييده بأخيه هارون وبالمعجزات؛ حتى تكتمل ثقته وتشتد همته وتقوى عزيمته، قال الله: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة القصص:35]، أي: "سنعزز جانبك، ونقوي شأنك، ونعينك بأخيك الذي سألت أن يكون نبيًا معك، وسنجعل لكما السلطان، أي الحجة الغالبة، والتفوق على عدوكما، فلا يكون للأعداء سبيل للوصول إلى أذاكما، بما نسلطكما عليهم بآياتنا البينات، تمتنعان منهم بها، أنت يا موسى وأخوك، ومن آمن بكما، واتبعكما في رسالتكما الغالبون بالحجة والبرهان"[3].

وفي هذا درسٌ للداعية أن يكون حريصًا على إنجاح الدعوة وبلوغ أهدافها، وذلك بإشراك غيره معه في أعمال الدعوة إذا أحس من نفسه تقصيرًا في متطلبات الدعوة، وعدم قدرته على الانفراد والاستقلال في أعمالها ومتطلباتها، وترك التحاسد وحب الظهور[4]،

(1) انظر: الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل (232/2)، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (454/3).

(2) دويكات، نضال، قصة موسى مع فرعون بين القرآن والتوراة (ص75).

(3) الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير الوسيط (1917/3).

(4) انظر: زيدان، عبد الكريم، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة (ص374).

والاعتراف بأفضلية الآخر وكفاءته، اقتداءً بسيدنا موسى -عليه السلام- حين قال: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [سورة القصص:35]، فالتعاون والتكامل الدعوي أدْعَى لنجاح الدعوة، فلو تأملنا اليوم وتفكرنا ما سبب عدم نجاح كثير من الجماعات الإسلامية الدعوية رغم ما يبذلونه من جهود دعوية، لوجدنا أن السبب هو الاستمرار في الخلاف بينهم وبين الجماعات الأخرى واهتمامهم بأمور الخلاف أكثر من اهتمامهم بأمور الدعوة، ولا شك أنه يوجد عند كل جماعة ما لا يوجد عند غيرها من مقومات الدعوة ووسائلها وأساليبها وعلمائها وعلاقاتها وخبرتها، فلو تعاون الجميع واتفقوا وتجاوزوا الخلافات الضيقة، فإنهم سيكونون أفضل، وسيكون تأثيرهم أقوى، وسيكتب النجاح للجميع، وما لم يستطيعوا أن يحققوه في قرون -على اختلافهم- سيتحقق في فترة وجيزة بإذن الله.

ويتلخص منهج القرآن في بناء الثقة من هذه القصة من خلال:

- غرس الثقة بالله، من خلال تقرير وحدانية الله تعالى.
- إرساء عقيدة الإيمان بالله تعالى، والشعور بمعيته، وتأييده لعباده الصادقين.
- غرس الثقة بالنفس من خلال التأكيد على مبدأ (اعرف ذاتك).
- التجربة المسبقة لاستخدام الوسائل.
- بث روح التعاون والعمل الجماعي لإنجاز المهام.

**المطلب الثاني: منهج القرآن في بناء الثقة من خلال قصة مباراة السحرة، ووعد موسى -عليه السلام- لبني إسرائيل بالاستخلاف.**

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾...الآيات من سورة الأعراف إلى قوله تعالى: قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

﴿١٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف:113-129].

لإبراز منهج القرآن في بناء الثقة من خلال قصة مباراة موسى -عليه السلام- للسحرة، ثمة تساؤلات مثيرة، الإجابة عنها تدل بوضوح على منهج القرآن في بناء الثقة، وهي: كيف استطاع موسى -عليه السلام- إقناع فرعون بأن يناقش في أمر ربوبيته وألوهيته التي يدَّعيها؟! وكيف قبل فرعون النقاش في أمر كهذا؟! هل كان فرعون واثقًا من نفسه فيما يدعيه من أمر الربوبية والألوهية؟! أم هل كان فرعون فعلًا طالب حق حتى يقول لموسى -عليه السلام-: ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ﴿٥٨﴾﴾[سورة طه:58]؟!

ومن هذه التساؤلات أيضًا: أن موسى -عليه السلام- على علم تام بالسحرة وهيبتهم ومكانتهم في ذلك الزمان، فكيف استطاع موسى -عليه السلام- قبول التحدي الفرعوني بمبارزة أعتى السحرة وأمهرهم؟!

الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في الآتي:

الثقة المطلقة التي زرعها الله تعالى في قلب موسى -عليه السلام- من خلال تمام الصناعة الربانية لموسى -عليه السلام- وإخباره بذلك: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة طه:39]، ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾﴾[سورة طه:41]، ومن خلال تكليم الله له، وتطمينه في عدة مواضع كقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾[سورة طه:46] أيضًا: تعريف الله لموسى -عليه السلام- بعلو شأنه ومكانته واختلافه عن غيره من الخلق: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [سورة الأعراف:144]، ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ [سورة طه:13] وهذا أرسى في قلب موسى -عليه السلام- جبالًا من الثقة بالله، والثقة بنفسه وبما يدعو إليه.

أيضًا الأسلوب الدعوي اللطيف الذي استخدمه موسى وهارون في دعوة فرعون؛ امتثالًا لأمر ربهما: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا

﴿لَّيِّنَا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[سورة طه:44]، هذا الأسلوب جعل فرعون يمتثل لمناقشتهما.

وكذلك قدرة الله زرعت الرهبة في قلب فرعون، فلم يبطش بموسى -عليه السلام- من أول لحظة، بل لما ألجمه موسى -عليه السلام- بالجدال أقصى ما فعله فرعون هو التهديد بالسجن: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الشعراء:29].

قوة المعجزات التي جاء بها موسى -عليه السلام-، ولعل لمكانة موسى -عليه السلام- السابقة في بيت فرعون دور أيضًا، فهو ربيبه وكان ينادى موسى ابن فرعون(1).

وأما عن قبول موسى -عليه السلام- التحدي الفرعوني بمبارزة أعتى السحرة وأمهرهم، فيكمن في معرفة أن ما جاء به موسى -عليه السلام- من المعجزات ليس سحرًا ولا خيالًا ولا افتراء، وإنما هو الحق المبين الذي لا يخالطه شك ولا ريب ولا غموض ولا يملك أحد أدنى حجة تعترضه.

وإن الأمر الذي يدعو إليه موسى -عليه السلام- ليست فكرة تجعله ينال بها ملكًا أو مالًا أو سلطانًا، ولم يدعُ الناس لأن يكونوا عبيدًا له هو -حاشاه-، وإنما لله وحده لا شريك له: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة آل عمران:79].

وهذا هو ما جعل موسى -عليه السلام- يقف بكل ثقة وشموخ وعزة، ويقبل التحدي الفرعوني بأن يبارز السحرة، ويقبل بنتيجة المبارزة سلفًا، فهو على ثقة تامة بأنهم لن يهزموه أبدًا، فما هو إلا مبلغ عن الله، والأمر أمر الله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [سورة يوسف:21]، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [سورة المجادلة:21].

(1) انظر: ابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم (803/13)، الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (584/24)، ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (88/20).

فأعظم ما يشد الانتباه للحديث عن بناء الثقة من قصة مباراة موسى -عليه السلام- للسحرة هو: ثقة موسى -عليه السلام- المطلقة بنصر الله له، المنطلق من ثقته بقوة الحق المؤيد بالعناية الإلهية.

أيضًا إن قبول فرعون ورضوخه لأمر مباراة السحرة والحكم على موسى -عليه السلام- بأنه ساحر جاء من قِبَلِ الملأ الذين يوليهم المناصب والوظائف الكبرى، فهم لما أحسوا بالخطر مما جاء به موسى -عليه السلام- قالوا ذلك، ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف:109-112]؛ لأنه جاء بشيء يشبه السحر في عرفهم، قال سيد قطب: "إنهم يصرحون بالنتيجة الهائلة التي تتقرر من إعلان تلك الحقيقة، إنها الخروج من الأرض.. إنها ذهاب السلطان.. إنها إبطال شرعية الحكم.. أو محاولة قلب نظام الحكم! .. بالتعبير العصري الحديث!"(1).

فكان لابد من المبارزة، ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [سورة الأعراف:113] قال ابن كثير في البداية والنهاية: "وحضر فرعون وأمراؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم"(2).

ثم توجه السحرة إلى موسى -عليه السلام- بلغة الواثق من قوته، المتحدي لخصمه: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف:115]، قال صاحب المنار: "أما تخييرهم إياه فلثقتهم بأنفسهم، واعتدادهم بسحرهم، وإرهابًا له، وإظهارًا لعدم المبالاة به، مع العلم بأن المتأخر يكون أبصر بما يقتضيه الحال بعد وقوفه على منتهى شوط

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن (1348/3).

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (295/1).

خصمه"[1].

إن ثقتهم هذه؛ لظنهم أنهم يواجهون ساحرًا مثلهم، "وهم وفرعون لا يعلمون أن الموقف ليس موقف الاحتراف والمهارة والتظليل، وإنما هو موقف المعجزة والرسالة والاتصال بالقوة التي لا يستطيع الوقوف في وجهها الساحرون ولا المتجبرون وغيرهم"[2].

ولأن موسى -عليه السلام- صاحب حق وداعيًا إليه؛ فقد وعظهم قبل البدء بالمباراة، فكانت موعظة دخلت شغاف القلوب فهزت ثقتهم وزلزلت معنوياتهم، ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ٦١ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ٦٢﴾ [سورة طه:61-62] قال السعدي: "لا جرم ارتفع الخصام والنزاع بين السحرة لما سمعوا كلام موسى -عليه السلام-، وارتبكوا"[3].

ثم: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٤٣﴾ [سورة الشعراء:43] جعلهم موسى -عليه السلام- يبدؤون؛ لأنه يثق في ربه ودعوته، وحتى يتمكن من إبطال سحرهم أمام الناس، متأكدًا أن الله تعالى لا يصلح عمل المفسدين[4].

وهذا منهج القرآن في بناء الثقة في نفوس المؤمنين من خلال التأمل في تمام ثقة موسى -عليه السلام- بنصر الله له، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم واثقًا بنصر الله تعالى له، وأنه المدافع عنه وأنه وليه ومنجيه من ذاك العدو المتغطرس المتجبر، وكيف لا يثق المؤمن بالله تعالى وهو

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار (56/9).
(2) طنطاوي، محمد سيد، القصة في القرآن (386/1).
(3) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن (508/1).
(4) انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير (133/5)، الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن (454/5)، غلوش، أحمد أحمد، دعوة الرسل –عليهم السلام–، (303/1).

يخبره -في القرآن- بأن لا يحزن ولا ييأس وأن العزة والعلو له إن حقق الإيمان الكامل به[1]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران:139]، كيف لا يثق بنصر الله من يسمع ويتلو هذه الآيات، ويتأمل هذا الموقف العظيم لنبي الله موسى -عليه السلام- وهو يتحدى كبار السحرة مجتمعين، ثم ينتصر عليهم بنصر الله وقدرته.

ولما ألقى السحرة بسحرهم العظيم، وألقى موسى عصاه، وقع الحق وبطل ما كانوا يعملون، وغلب فرعون وملؤه وانقلبوا صاغرين ذليلين، وألقي السحرة ساجدين مؤمنين بالله ومتبعين لموسى -عليه السلام-، إيمانًا عن علم ويقين ورضا، فهددهم فرعون بالتقطيع من خلاف والصلب وهو أمر لم يسبقه إليه أحد، كما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما-[2].

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة الأعراف:128]، فالمستضعفون بقيادة موسى -عليه السلام- لا أمل لهم إلا بالله، ولا ملجأ إلا إليه؛ لذا طلب موسى -عليه السلام- من قومه أن يطلبوا العون والتأييد من الله -تعالى-، وأن يتسلحوا بالصبر، فإن صدقوا في إيمانهم، وصبروا على بلائهم، حقق الله لهم الغلبة والنصر، وجعل العاقبة الحسنة لهم؛ لتقواهم[3]، فأمرهم موسى -عليه السلام- بشيئين، وبشرهم بشيئين: أمرهم بالاستعانة بالله تعالى، والصبر على بلاء الله، ووعدهم في أن يورثهم الله تعالى أرض فرعون بعد إهلاكه، وأن العاقبة الحسنى والمصير الأفضل لكل من اتقى الله -تعالى- وخافه، سواء في الدنيا والآخرة[4].

(1) انظر: طلعت، عطاء، الثقة بالله في ضوء القران الكريم (ص140).

(2) انظر: الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل (237/2).

(3) انظر: الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير (55/9-56).

(4) انظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (342/14)، الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير (55/9-56).

وهكذا يجب أن يكون حال الداعية أو القائد المسلم مع أتباعه، فلا يتركهم تعصف بهم هواجس الخوف وتهديدات الظالمين، بل يجب عليه رعايتهم وطمأنتهم وتلمس همومهم وحل مشاكلهم، فإن هذا من أعظم ما يزرع الثقة في قلوبهم، وطريق الدعوات شاق لا يواصل السير فيه إلا من امتلأ قلبه ثقة بالعاقبة وصبرًا على الابتلاءات والمكائد.

وفي وعد موسى –عليه السلام– لقومه بالاستخلاف وهلاك عدوهم أعظم درس من دروس بناء الثقة في قلوب المسلمين المستضعفين، والمشردين اليوم من أوطانهم، الذين احتُلت أوطانهم ودمرت بلدانهم وهُجِّروا وأخرجوا من بيوتهم في كثير من بلدان المسلمين، وخاصة أهل فلسطين المحتلة، أن يثقوا في التحرر والعودة والنصر، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف:129].

وهناك كثير من المسلمين فقدوا ثقتهم؛ لضعف توكلهم على ربهم، واعتقادهم بقوة العدو وضعف إمكاناتهم، فأصبحوا يائسين لا ثقة عندهم، والحقيقة أن المسلمين لا تنقصهم العدة والعتاد، فلديهم من الإمكانات المادية والعسكرية، والإرادة القوية، والثقة به، والتوكل عليه –سبحانه وتعالى– ما يستطيعون أن يحققوا به النصر على الأعداء، وقد تمثلت ثقة المسلمين ورأيناها من خلال كثير من المواقف منها ثبات المسلمين في فلسطين، فرغم طغيان العدو وشدة شراسته والحصار والقتل والتشريد والدمار والويلات التي صبها اليهود عليهم، ما كان منهم إلا المقاومة، والتضحية بأغلى ما يملكون.

فلولا ثقة الفلسطينيين بعون الله ونصره لهم، ولولا ثقة هذا الشعب بأن الله ناصره وسيبزغ فجر الإسلام في أنحاء الدنيا، وسترفع رايات النصر خفاقة فوق قباب مساجدنا، لتزعزعوا وانهزموا، لكنها ثقة الواثق بنصر الله، والمستشعر بمعيته، والمدافع عنه، هي التي تلوح

في أنفسهم وتزيدهم قوة وصبرًا[1]، ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف:129].

ويتلخص منهج القرآن في بناء الثقة مما سبق من خلال الآتي:

- الثقة فيما تملك من الوسائل والأساليب.
- تربية المسلم على اللين وعدم الشدة والفضاضة.
- الثقة فيما تقول وتعتقد.
- الثقة بصحة المنهج الذي تدعو إليه.
- ذكر نماذج من قصص الواثقين.
- تربية المسلم على الثقة بوعد الله.
- الصبر، والاستعانة المطلقة بالله تعالى.
- النهي عن الخوف عند مواجهة الخصم.
- إخبار الله بمعيته لعباده الصالحين.

(1) انظر: طلعت، عطاء، الثقة بالله في ضوء القران الكريم (صـ140).

## المبحث الثاني

## أحداث قصة نجاة موسى –عليه السلام– وغرق فرعون، ودخول الأرض المقدسة

### المطلب الأول: منهج القرآن في بناء الثقة من خلال نجاة موسى –عليه السلام– وغرق فرعون

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ...الآيات إلى قوله تعالى.. ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الشعراء:52-66].

بين أيدينا هذه الآيات المباركة التي تتحدث عن نجاة موسى –عليه السلام– وهلاك الطاغية فرعون، والتي تعد أنموذجًا جوهريًا لمنهج القرآن في بناء الثقة.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الشعراء:52] هذا الأَمْرُ الإلهي من الله –تعالى– لموسى –عليه السلام– بالخروج من مملكة الظلم والطغيان يعطي الثقة للمظلومين والمستضعفين، بأن الله لا يرضى بالظلم أبدًا، ولن يقبل استمراره في أرضه[1]، كما روى الإمام مسلم عن أبي ذر –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فيما روى عن الله –تبارك وتعالى– أنه قال: {يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا}[2]، وإن الله ليغار عندما يرى أولياءه وعباده المؤمنين يتحكم بهم ظالم أو كافر[3]، ففي الحديث القدسي: {من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب}[4]، هذه بشارة للمؤمن التقي، وهي أن الله يدافع

(1) انظر: الفقي، إبراهيم، الطريق إلى الامتياز، (ص41).

(2) انظر: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (1994/4)كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم، رقم: 2577.

(3) انظر: الشعراوي، محمد متولي، الخواطر (8289/13).

(4) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (105/8)، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، حديث رقم: (6502).

عنه؛ لأن من عادى ولي الله فهو مبارز لله بالحرب[1].

ولهذا حرم الله البقاء تحت سلطة الكفار وأوجب محاربة الظلم، وأوجب الهجرة من ديارهم ورغب فيها، وقد ورد هذا في سورة النساء مبسوطًا ومجملًا في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [سورة النساء:97]، "ففي هذه الآية دعوة مشددة إلى محاربة الظلم والبغي والعدوان"[2].

ومن الدروس المستفادة من هذه القصة والتي تنمي الثقة: أن الله يرعى المؤمنين ويدافع عنهم ويدلهم على أسباب النجاة، ويحفظهم حفظًا خاصًّا بأوليائه، يحفظهم عما يضر إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم[3]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [سورة الحج:38].

قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الشعراء:57-59] تحقيق لوعد موسى -عليه السلام- قومَه حين كانوا مستضعفين، فقال لهم: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف:129].

وفيه تسلية لكل المستضعفين الذين أخرجوا من ديارهم، وللمضطهدين في بلدانهم

(1) انظر: الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، شرح الوصية الكبرى لابن تيمية، (6/11).
(2) الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن (877/3).
(3) انظر: السقاف، عَلوي بن عبد القادر (وآخرون)، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية على الإنترنت: dorar.net.

بسبب الاستبداد السياسي، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [سورة القصص:5]، فعندما يقرأ المؤمن هذه الآية تسري في كيانه فتزيده ثقة، وتكون له سكنًا ودواءً؛ ليواصل طريقه الشاق في هذا الزمن زمن الانكسار، وفي هذا العصر الأليم الذي ضاع فيه أبناء هذا الدين –إلا من رحم الله–، ووقعوا في هاوية المادية ونسوا كتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ-، ولم يعتبروا بما حصل للطغاة والمفسدين من أمثال فرعون وهامان وجنودهما[1].

فالمتأمل لهذه القصص القرآنية وهي تحكي خروج الجبابرة والطغاة من ممالكهم صاغرين يرى عدل الله وغيرته على عباده المؤمنين المستضعفين، فيزداد ثقة بالله تعالى وبنصره، فيصبر ويحتسب وهو موقن أن الفرج قريب وأن النصر آتٍ لا محاله، وتزداد ثقته عندما يتلو قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [سورة محمد:10]، "هدد الحق تعالى بحال الأقدمين، ودعا كفار قريش والناس قاطبة إلى النظر بقلوبهم في مصير الكافرين المكذبين، كيف أهلكهم واستأصلهم، وأعلن صراحة أن للكافرين في كل عصر وجيل أمثال هذه الفعلة، يعني التدمير، أو أمثال عاقبة تكذيب الأمم السالفة، إن لم يؤمنوا، ذلك الإهلاك والهوان بسبب أن الله تعالى ناصر المؤمنين، وأما الكافرون الذين اتخذوا آلهة لا تنفع ولا تضر، وتركوا الله تعالى، فلا ناصر لهم ولا معين يمنع عنهم العذاب"[2]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [سورة محمد:11].

﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الشعراء:62] في هذه الآية العظيمة يتجلى منهج

(1) انظر: اليوسف، مسلم محمد جودت، التوجيهات الإلهية للفرد المسلم من خلال القصص القرآني في سورة القصص (ص9).

(2) الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير (99/26).

القرآن في بناء الثقة في نفوس المسلمين بأن الله معهم ولن يتركهم ولن يتخلى عنهم، فمهما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ومهما ضاقت عليهم أنفسهم، واستنفدت الحيل وضاقت السبل وانتهت الآمال وتقطعت الحبال، فإن الله مع المؤمنين، يدفع عنهم الأعداء، يعافيهم من البلاء، ويشافيهم من الداء، يحفظهم في البأساء والضراء[1]، وإن نصر الله قريب، وإن مع العسر يسرًا، وكلما ضاقت انفرجت، وقد يتأخر النصر والفرج؛ لأمر يريده الله؛ وليعلم الله مدى ثقة العباد بربهم، وحتى ينتهي تعلقهم بجميع الأسباب ويبقى الأمل الوحيد بالله تعالى، عندها يتنزل النصر ويأتي الفرج بأمر الله، فعندما تضيق الدنيا على الإنسان المؤمن يأتي الفرج[2].

وفي هذه الآية يتبين أيضًا تمام الثقة عند موسى –عليه السلام– ووصوله إلى منتهى الثقة بالله تعالى، بعد تدرج على مراحل خلال حياته، فعند أول لقاء لموسى –عليه السلام– مع ربه حين أمره بإلقاء العصا، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [سورة النمل:10]، وفي الموقف الثاني عندما رأى سحر السحرة، قال الله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة طه:67]، ولكن في هذه المرحلة الأخيرة لم تهتز له شعرة ولم يتوجس ولم يتردد، ولكن قال بكل ثقة: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الشعراء:62].

وموسى –عليه السلام– لم يقُلْ: ﴿كَلَّآ﴾ اعتمادًا على قوته واحتياطه للأمر، إنما قالها اعتمادًا على ربه الذي يكلؤه بعينه، ويحرسه بعنايته، فالواقع أنه لا يعرف ماذا يفعل، ولا كيف يتصرف، لكن الشيء الذي يثق فيه أن الفرج والخلاص من هذا المأزق آتٍ لا محالة فعين الله

(1) انظر: القرني، عائض بن عبد الله، لا تحزن، (549/1).
(2) انظر: حطيبة، أحمد، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، (2/378).

ترعاه[1]، ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾، "كلا، في شدة وتوكيد، كلا لن نكون مدركين، كلا لن نكون هالكين، كلا لن نكون مفتونين، كلا لن نكون ضائعين: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الشعراء:62]، بهذا الجزم والتأكيد واليقين، وفي اللحظة الأخيرة ينبثق الشعاع المنير في ليل اليأس والكرب، وينفتح طريق النجاة من حيث لا يحتسبون"[2]، فجاء الفرج من رب رحيم إلى موسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾[سورة الشعراء:63]، وفي هذا الفرج وانفلاق البحر جرعة ثقة عظيمة بمعية الله وعظمة الله وأن الله على كل شيء قدير، وأنه المالك المتصرف المدبر لأمور الكون، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأن أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون.

وفي أمر الله لموسى -عليه السلام- بضرب البحر، توجيه بأنه مهما بلغت قوة توكلك على الله ومهما كانت ثقتك بالله فلا بد من العمل بالأسباب، مهما كانت الأسباب ضعيفة فإن الله يتولى تدبير أمرها، فحقيقة التوكل أن تفعل السبب ثم تعتمد بعد فعلك السبب في حصول مطلوبك على الله جل وعلا، فلا يعتمد الإنسان على علمه، ولا على قوته، ولا على ماله أو سلطانه أو غير ذلك، بل يعتمد على ربه جل وعلا[3]، فلا يمكن لعصا أن تشق البحر ولا أن تجمد الماء لولا قدرة الله تعالى، يقول محمد رشيد رضا: "ولا تحصل حقيقة

(1) انظر: الشعراوي، محمد متولي، الخواطر (10578/17)، طلعت، عطاء، الثقة بالله في ضوء القران الكريم (ص192).

(2) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن (2599/5).

(3) ابن قيم، محمد بن أبي بكر، الروح (255/1)، الغنيمان، عبد الله بن محمد، شرح فتح المجيد، (5/26).

التوكل إلا بالسير على سنة الله تعالى في نظام الأسباب والمسببات"[1].

إذن ونحن المسلمين لا بد أن ندرك طبيعة هذا الأمر ونعمل جادين لنصرته مع الثقة بتأييد الله ونصره للعاملين في سبيله، ولكن البعض ينتظر من هذا الدين —ما دام منزلًا من عند الله– أن يعمل في حياة البشر بطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب ودون اعتبار لطبيعة البشر، ولطاقاتهم الفطرية، ولواقعهم المادي، في أية مرحلة من مراحل نموهم، وفي أية بيئة من بيئاتهم، وحين لا يرون أنه يعمل بهذه الطريقة؛ تقعد بالناس شهواتهم وأطماعهم وضعفهم ونقصهم، دون تلبية هتاف هذا الدين، أو الاتجاه معه في طريقه.

حين يرون هذا فإنهم يصابون بخيبة أمل لم يكونوا يتوقعونها —ما دام هذا لدين منزلًا من عند الله– أو يصابون بخلخلة في ثقتهم بجدية المنهج الديني للحياة وواقعيته، أو يصابون بالشك إطلاقًا! وهذا كله ناتج عن عدم إدراك حقيقة هذا الدين[2].

فهذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية يتم تحقيقه في حياتهم بقدر ما يعملون لأجله ويجاهدون في سبيله ويدعون إليه وفق حدود الطاقة البشرية والفطرة الإنسانية، ومع هذا فهو مؤيد من عند الله ولن يرضى الله أن يخبو نوره أو ينطفئ ما دام هناك من يعمل لأجله، ﴿إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة التوبة:32].

﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الشعراء:65-66] هذه الآية –وعشرات الآيات التي تتحدث عن هلاك الطغاة والظالمين ونصرة المستضعفين– تطرق مسامع القلوب بأن الحق مهما استُضعف فإن الغلبة له، وأن الباطل والظلم مهما انتفش فإن له نهاية، ونحن نرى اليوم حال المسلمين في كثير من أقطار الأرض في ذل واستضعاف

(1) انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار (230/6).

(2) انظر: قطب، سيد، هذا الدين، (ص5-6).

وانكسار، يعانون ويلات الأنظمة القمعية والسياسات الاستبدادية والمؤامرات الإقليمية والدولية، قتل وتشريد واعتقالات واغتيالات لرموز الأمة وعلمائها، واضطهاد وتنكيل بالأقليات المسلمة في كثير من أقطار الأرض، ومع هذا كله يجب أن لا نيأس ونحن نقرأ قصة نجاة موسى -عليه السلام- وغرق فرعون، فإن ما يحدث اليوم ليس بأكثر مما فعله فرعون ببني إسرائيل، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة إبراهيم:42]، يجب أن نتأمل هذه القصص القرآنية ونقف عندها طويلًا لتزيدنا ثقة، فننفض عن الأمة غبار الذل والانكسار وننهض من جديد، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [سورة فاطر:17].

ولمزيد من الثقة بنصر الله للمؤمنين وبإهلاك الظالمين فقد ترك الله لنا آية عظيمة شاهدة على ذلك، حيث أنجى الله فرعون ببدنه، أي: بجسد لا روح فيه[1]، وجثته ما تزال موجودة في متحف الآثار المصرية بالقاهرة[2]؛ ليكون عبرة للمعتبرين على مر الأزمان والدهور، وفرعون عندما أيقن بالهلاك ورأى الموت، قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة يونس:90]، ولم يقبل الله منه إذ فاته وقت القبول وهو حالة الاختيار وبقاء التكليف، والتوبة بعد المعاينة لا تنفع، كما قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة غافر:85]،[3]، فكان الرد الإلهي على فرعون أن قال الله تعالى له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة يونس:91].

(1) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (380/8).

(2) انظر: الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير (260/11).

(3) انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير (102/6)، الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير (260/11)، القِنَّوجي، محمد صديق خان، فتح البيان (116/6).

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [سورة الشعراء:67]، وفي هذا الحدث العظيم، تسلية للمستضعفين، ورسالة إلى الطواغيت والجبابرة: أن كُفُّوا عن بغيكم وارفعوا أيديكم وسياط جلاديكم عن ظهور الضعفاء، اعتبروا بما حل بأكبر طاغية، فلا يزال لديكم متسع من الوقت للتوبة ورد الحقوق والكف عن الظلم والبغي والمؤامرات، قبل أن يقال: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾.

ويتلخص منهج القرآن في بناء الثقة مما سبق من خلال الآتي:

- معرفة عدل الله وعدم رضاه –سبحانه– ببقاء الظلم، وتربية المسلم على ذلك.
- الثقة بأن الله يرعى المؤمنين ويدافع عنهم ويدلهم على أسباب النجاة، ويحفظهم.
- بث روح الثقة في ساعة الشدة.
- الثقة المطلقة بتدبير الله لأسباب النجاة.
- الاعتماد على الله لا على الأسباب.
- الثقة بأن هذا الدين مؤيد من عند الله ولن يرضى الله أن يخبو نوره أو ينطفئ ما دام هناك من يعمل لأجله.

**المطلب الثاني: منهج القرآن في بناء الثقة من خلال قصة دخول الأرض المقدسة.**

قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ...﴾ الآيات من سورة المائدة إلى قوله تعالى﴿... قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المائدة:21-26].

الثقة بالله هي لباب السكينة، وبلسم الانشراح، ودواء القلق؛ وذلك لأنها تورث

الطمأنينة والوقار والسكون على قلوب العباد عند اضطرابهم من شدة المخاوف، فالثقة توجب زيادة الإيمان، وقوة اليقين، والثبات(1).

وفي أمر موسى –عليه السلام– قومَه من بني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة وتحذيرهم من التردد والتراجع، وفي رفضهم ونكولهم، وكذلك موقف الرجلين في حثهم على الدخول وطمأنتهم وبث الثقة فيهم، في هذا كله صور عظيمة توضح منهج القرآن في بناء الثقة.

وقد تنوعت أساليب القرآن في زرع الثقة ورعايتها في القلوب، ومما ورد في هذه القصة من تلك الصور والأساليب: النهي عما يضاد الثقة، وهو النكوص والارتداد، قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة المائدة: 21]، فالارتداد دليل على عدم الثقة، قال الآلوسي: "ويحتمل أن يراد بالارتداد صرف قلوبهم عما كانوا عليه من الاعتقاد صرفًا غير محسوس، أي: لا ترجعوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق بالله تعالى"(2).

وكذلك التحذير من عاقبة النكول الارتداد وانعدام الثقة بأمر الله تعالى، بقوله: ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة المائدة: 21].

ومن تلك الصور والأساليب القرآنية في بناء الثقة، في هذه الآيات بيان للشخصية الانهزامية فاقدة الثقة؛ وذلك للحذر منها، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة المائدة: 22]، تردد وتلكؤ وجبن وخوف وانعدام ثقة وانهزام نفسي، وما أكثر أمثال هذه النفسيات في زماننا اليوم.

(1) انظر: طلعت، عطاء، الثقة بالله في ضوء القران الكريم (ص28).
(2) الآلوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني (277/3).

وفي المقابل بروز الشخصية الإيجابية الواثقة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المائدة:23] فيا لها من ثقة! ويا له من موقف عظيم لهذين الرجلين اللذين أنعم الله عليهما بنعمة التثبيت والثقة بوعده تعالى، ومعرفة مقام أوامره تعالى[1].

وهنا تظهر صورة وأسلوب من أساليب منهج القرآن الكريم في بناء الثقة، وذلك من خلال سرد موقف هذين الرجلين اللذين أنعم الله عليهما؛ للاقتداء بهما وأخذ الدروس والعبر من هذا الموقف، فالأمة اليوم تمر بمواقف ضعف وخوف وتردد وانكسار، وهي بحاجة ماسة إلى من يثبتها ويطمئنها ويحيي فيها معاني الثقة؛ لتكسر حاجز الخوف من الأعداء ومما يمتلكون من أسلحة مطورة وأعداد ضخمة من الجيوش، فما أحوج الأمة اليوم إلى من يحيي فيها هذا المنهج القرآني، ويبين لها نصوص القرآن وقصصه التي تزرع الثقة في القلوب وتنميها وترعاها، وما أحوج الأمة اليوم إلى من يقرع مسامع قلوبها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران:139]، وبقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [سورة آل عمران:175]، وقوله تعال: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة محمد:35]، وقوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [سورة الحشر:13].

والواثقون دائمًا مبادرون ومتفائلون ولا يعرفون اليأس؛ لهذا كان قول الرجلين الواثقَين: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة

(1) انظر: القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل (101/4)، رضا، محمد رشيد، تفسير المنار (276/6) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط (108/4).

المائدة: 23] ولقد علما بأنهم غالبون من خلال وُثوقِهم بإخبار موسى -عليه السلام- بقوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [سورة المائدة: 21]، وقيل: عَلِمَا ذلك بغلبة الظنّ، وما عهداه من صُنْعِ الله تعالى بموسى -عليه السلام- من قهر أعدائه[1].

إن الله تعالى لم يذكر هذه المواقف عبثًا، ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ [سورة يوسف:111]، إنها مواقف تظهر صورًا لمنهج القرآن في بناء الثقة من خلال استنهاض الهمم في وقت الانكسار وإعادة الثقة للنفوس المهزومة.

ولقد فهم الصحابة الكرام هذا المنهج القرآني، فطبقوه واقعًا عمليًا، «فهذا أنس بن النضر، عم أنس بن مالك -رضي الله عنهما-، في يوم أحد عندما أشيع بأن رسول الله -ﷺ- قد قتل، انتهى إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله -ﷺ-، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله -ﷺ-، ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل -رضي الله عنه-»[2]، وقد كان لموقفه هذا أبلغ الأثر في استنهاض الهمم في وقت الانكسار وإعادة الثقة للنفوس المهزومة.

إن مهمة الدعاة اليوم والعلماء والمصلحين تتمثل في استصلاح نفوس الأمة من شبح الخوف من الأعداء، ومن ذل الاستبداد السياسي الجاثم على صدر الأمة، فإن كثيرًا من

(1) انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، (99/1)، والأنصاري، زكريا بن محمد فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، (137/1).

(2) انظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية (83/2)، والحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، السيرة الحلبية (334/2).

النفوس قد ألفت هذا الذل فرضيت به وتعايشت معه كأمر واقع، يقول المراغي: "إن الشعوب التي تنشأ في مهد الاستعباد تذهب أخلاقها، ويذهب بأسها، وتضرب عليها الذلة والمسكنة وتأنس بالمهانة، وإذا طال عليها الأمد أصبحت تلك الصفات غرائز وطباعًا خلقية لها، فإذا خرجوا من بيئتهم ورفع عنهم نير الظلم والاستعباد حنُّوا إلى ما كانوا فيه، وتاقت نفوسهم إلى الرجوع إليه، وهذا شأن البشر في جميع ما يألفون، ويجرون عليه من خير وشر"(1).

وإن الوضع العام الذي تعيشه الأمة اليوم من ذل واستبداد وانكسار وانهزام نفسي وتفرق وضعف وهوان، لا ينكره إلا مكابر معاند، ولا يرضاه إلا جبان خواف قد انتكست فطرته وطبع عليه بطابع الذل والمهانة.

وإنه لمن الواجب على الباحثين اليوم والمفسرين أن يبرزوا هذا المنهج القرآني في بناء الثقة ويبلغوه لأبناء الأمة كما يجب؛ حتى يصل إلى أصحاب النفوس المهزومة، ليحيوا فيها معاني الثقة، ولتعرف الأمة الصفات الحقيقية للعدو الأبرز لها وهم اليهود الجبناء، أحفاد الذين قالوا لموسى -عليه السلام-: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [سورة المائدة: 24] فهم جبناء حقًا، "وهم لم ينتصروا على المسلمين ويحتلوا بيت المقدس في عصرنا بشجاعتهم، وإنما بذنوبنا وتفرق كلمتنا وحبل من الناس، فإنه إذا عصى الله من يعرفه سلط عليه من لا يعرفه"(2)، وإلا فالحقيقة أنهم جبناء أذلاء، قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ﴾ [سورة الحشر:14]، "إن جبلة يهود لتبدو هنا على حقيقتها، مكشوفة بلا حجاب ولو رقيق من التجمل؛ ذلك أنهم أمام

(1) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي (94/6).
(2) شيبة، عبد القادر، قصص الأنبياء القصص الحق (ص242).

الخطر فلا بقية إذن من تجمل ولا محاولة إذن للتشـــجع، ولا مجال كذلك للتمحل... فهم يريدونه نصرًا رخيصًا، لا ثمن له، ولا جهد فيه، نصرًا مريحًا يتنزل عليهم تنزل المن والسلوى! ولكن تكاليف النصر ليست هكذا كما تريدها يهود! وهي فارغة القلوب من الإيمان!"[1].

ولا شـــك أن أمة كهذه لا تســـتحق أن تتمتع بنعيم الاســـتقلال، وتحيا حياة العز والكرامة، وتكون ذات تصرف مطلق في شئونها، ومن ثم لم تقم لها دولة بعد[2].

ولننظر إلى ختام هذا الموقف كيف كان عاقبة من لم يطع الله ورسوله، وكيف نهاية من ألف حياة الذل، ولم تتطلع نفسه للحرية، ولم يُرد أن يكلف نفسه أبسط العناء أو يبذل شيئًا من الجهد للوصـــول إلى المعالي، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ســـورة المائدة:26] أي: "يا موســـى إن الأرض المقدسة محرمة على هؤلاء الجبناء العصاة مدة أربعين سنة، يسيرون خلالها في الصحراء تائهين حيارى لا يستقيم لهم أمر، ولا يستقر لهم قرار، فلا تحزن عليهم بسبب هذه العقوبة فإننا ما عاقبناهم بهذه العقوبة إلا بســـبب خروجهم عن طاعتنا، وتمردهم على أوامرنا، وجبنهم عن قتال أعدائنا، وسوء أدبهم مع أنبيائنا"[3].

"هكذا أســـلمهم الله –وهم على أبواب الأرض المقدســـة– للتيه، وحرم عليهم الأرض التي كتبها لهم، والأرجح أنه حرمها على هذا الجيل منهم حتى تنبت نابتة جديدة وحتى ينشـــأ جيل غير هذا الجيل، جيل يعتبر بالدرس، وينشأ في خشونة الصحراء وحريتها صلب العود..

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن (870/2).

(2) انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي (92/6)، طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط (108/4).

(3) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط (112/4).

جيل غير هذا الجيل الذي أفسده الذل والاستعباد والطغيان في مصر، فلم يعد يصلح لهذا الأمر الجليل! والذل والاستعباد والطغيان يفسد فطرة الأفراد كما يفسد فطرة الشعوب"[1].

"فبعد أن هلك الجيل الذي عاش الذل والهوان أيام فرعون في تيه صحراء سيناء والعقبة، نشأ جيل الصحراء من بني إسرائيل في بيئة الحرية القاسية، فطلبوا من نبي لهم من بعد موت موسى -عليه السلام- في ساعة من ساعات النشاط وصفاء الذهن أن يبعث لهم ملكًا للجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة:246]؛ فانظر إلى التباين بين بيئة الحضارة التي تخرج نفوسًا ذليلة، وبيئة الحرية في الصحراء القاسية"[2].

فما أجمل هذا المنهج القرآني الذي من تدبره امتلأت نفسه ثقة واشتاقت إلى العيش في ظلال الحرية، ولو كلف ذلك ذهاب الأنفس والأرواح، وتحمل المتاعب والصعاب وشظف العيش، وفرت نفسه من حياة الذل والاستعباد ولو مع الراحة ونعيم العيش.

وقد أحسن الصحابة الكرام فهم هذا المنهج القرآني، الذي نمَّى في نفوسهم الثقة، وكسر منهم حواجز الخوف، ورباهم على الشجاعة والطاعة لله ولرسوله -ﷺ-، فقد جاء في السير: «أن رسول الله -ﷺ- استشار الناس قبيل بدر، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن (871/2).

(2) سليم، محمد أمين، بنوا إسرائيل في ضوء الإسلام (77/1).

الغماد لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه»[1].

ويتلخص منهج القرآن في بناء الثقة مما سبق من خلال:

- النهي عن التردد والشك والنكول والتراجع.
- الأمر بالإقدام، والعزم على ذلك.
- ذكر نماذج الواثقين.
- العمل على استنهاض الهمم في وقت الانكسار.
- بيان سوء عاقبة عدم الثقة.
- معرفة آثار البيئة التي يتربى فيها الإنسان وانعكاساتها على قراراته وأفعاله وتصرفاته.
- التربية بقسوة العيش، وترك الرفاهية وحياة الترف.

(1) انظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، (48/1)، ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية (615/1)، وابن حبان، محمد بن حبان، السـيرة النبوية وأخبار الخلفاء، (163/1)، والبيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (34/3)، وغيرها من كتب السير.

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي بفضـــله وبنعمته تتم الصـــالحات، وفي الختام خرج البحث بالنتائج والتوصيات الآتية:

**أولًا: النتائج:**

1. الثقة مصطلح واسع يشمل معاني متعددة فهي: أساس اليقين، وَلُبُّ التَّوَكُل، وكمال الاعتماد، ورأس الزهد، وهي صـــفة راســـخة في النفس مفادها الاطمئنان بإمكانية تحقيق الأهداف المرجوة، دون ريب ولا تردد.
2. أن قصة موسى –عليه السلام– نموذج يبرز من خلاله منهج القرآن في بناء الثقة في نفوس المنكسرين؛ وذلك من خلال مواقف كثيرة.
3. أن الغالب في مواقف الأقوام من أنبيائهم هو الصـــد والتكذيب والعناد، ومعرفة الداعي لهذا الأمر يعطيه دافعًا لمواصـــلة الدعوة ويزيد الثقة في قلبه، ويعلم بأنه هكذا تقابل الدعوات فلا ييأس مهما كانت العراقيل.
4. أن سـبب الذل والهزيمة النفسـة لدى الأمة الإسـلامية اليوم، رغم امتلاكها لمقومات العزة، هو فقدان الثقة.
5. أن في معرفة خاتمة وهلاك الطغاة والظالمين الذين وقفوا في وجوه الأنبياء، كالحال في نهـاية فرعون؛ لأعظم الـدروس والعبر التي تبني الثقـة في النفوس بأن الحق مهمـا استُضعف فإن الغلبة له، وأن الباطل والظلم مهما انتفش فإن له نهاية.
6. أنه مهما بلغت قوة التوكل على الله، ومهما كانت الثقة بالله فلا بد من العمل بالأسباب، ومهما كانت الأسباب ضعيفة فإن الله يتولى تدبير أمرها.

**ثانيًا: التوصيات:**

أوصت الدراسة بتكثيف جهود العلماء والدعاة والباحثين، في الاهتمام بقضية إعادة الثقة للأمة المهزومة نفسيًّا، واستكمال دراسة منهج القرآن في بناء الثقة من خلال القصص القرآني.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

**فهرس المصادر والمراجع**

**- القرآن الكريم.**

1- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، (1419هـ) *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*، ط3، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.

2- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (1417هـ)، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، ط3، صحَّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت.

3- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (1984هـ) *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، الدار التونسية للنشر، تونس.

4- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

5- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، (1399هـ-

1979م)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

6- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (1416هـ-1996م)، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، ط3، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

7- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*، دار الكتب العلمية، بيروت.

8- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (1408هـ- 1988م)، *البداية والنهاية*، ط1، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

9- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (1419هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، ط1، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

10- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (1375هـ- 1955م)، *السيرة النبوية لابن هشام*، ط2، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

11- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (1420هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.

12- أبو سالم، أشرف فؤاد محمد، المرشد الاجتماعي بمعهد الإدارة العامة إدارة خدمات المتدربين، *كيفية بناء الثقة بالنفس*، المملكة العربية السعودية.

13- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (1394هـ- 1974م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة، بجوار محافظة مصر

14- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (1415هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ط1، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.

15- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، زين الدين أبو يحيى السنيكي، (1403هـ- 1983م)، *فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن*، المحقق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط1.

16- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ) *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، ط1، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

17- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (1405هـ)، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

18- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، *موسوعة فقه القلوب*، بيت الأفكار الدولية.

19- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (1403هـ-1983م)، كتاب *التعريفات*، ط1، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت— لبنان،

20- حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، *تفسير الشيخ أحمد حطيبة*، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

.

21- الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (1427هـ)، *السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)*، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

22- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، (1415هـ)، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، ط1، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.

23- الخطيب، عبد الكريم يونس، *التفسير القرآني للقرآن*، دار الفكر العربي، القاهرة.

24- الخميس، عثمان بن محمد (1431هـ- 2010م)، *فبهداهم اقتده، قراءة تأصيلية في سير وقصص الأنبياء –عليهم السلام–*، ط1، دار إيلاف الدولية، الكويت، الجهراء.

25- دويكات، نضال عباس جبر(2006م)، *قصة موسى مع فرعون بين القرآن والتوراة دراسة مقارنة، رسالة ماجستير*، في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

26- الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، *شرح الوصية الكبرى لابن تيمية*، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://www.islamweb.net

27- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

28- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، (1413هـ- 1991م)، *أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل*، ط1، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية،

الرياض.

29- رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، (1990م) *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

30- الزحيلي، وهبة مصطفى، (1418هـ)، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.

31- الزحيلي، وهبة مصطفى، 1422هـ، *التفسير الوسيط للزحيلي*، ط1، دار الفكر، دمشق.

32- زيدان، الدكتور عبد الكريم زيدان، (1419هـ-1998م) *المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة*، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

33- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1420هـ-2000م)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ط1، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

34- السقاف وآخرون، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر، *الموسوعة العقدية*، موقع الدرر السنية على الإنترنت.dorar.net.

35- سليم، محمد أمين سليم، (محرم 1395هـ-يناير 1975م)، ط7، بنو إسرائيل في ضوء الإسلام، *الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة*.

36- الشعراوي، محمد متولي، *تفسير الشعراوي الخواطر*، مطابع أخبار اليوم.

37- شيبة، عبد القادر شيبة الحمد، (1434هـ-2013م)، *قصص الأنبياء القصص الحق*، ط4، مكتبة فهد الوطنية، الرياض.

38- طلعت، محمد، واللوح خليل، (2016م)، *الثقة بالله في ضوء القرآن دراسة*

*موضوعية، عطاء، رسالة ماجستير*، في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة.

39- طنطاوي، د. محمد سيد شيخ الأزهر (1996م)، *القصة في القرآن الكريم*، ط1، دار نهضة مصر.

40- طنطاوي، محمد سيد، (1998م)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

41- العيد، سليمان بن قاسم، (1422هـ-2002م) دعوة موسى -عليه السلام- لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة، (*مجلة جامعة الملك سعود*)، م 14، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1)، الرياض المملكة العربية السعودية.

42- غلوش، أحمد أحمد، (1423هـ-2002م)، *دعوة الرسل - عليهم السلام -*، ط1، مؤسسة الرسالة.

43- الغنيمان، عبد الله بن محمد، *شرح فتح المجيد*، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

44- الفقي، إبراهيم، (1430هـ- 2009م)، *الطريق إلى الامتياز*، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع.

45- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (1418هـ)، *محاسن التأويل*، ط1، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.

46- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (1384هـ- 1964م) *الجامع لأحكام القرآن*، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

47- القرني، عائض بن عبد الله، *لا تحزن*، مكتبة العبيكان.

48- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، (1412هـ)، *في ظلال القرآن*، ط17، دار الشروق، بيروت، القاهرة.

49- قطب، سيد قطب، (1421هـ-2001م)، *هذا الدين*، ط14، دار الشروق.

50- قطب، سيد، (2004م)، التصوير الفني، ط17، دار الشروق القاهرة.

51- القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (1412هـ- 1992م)، *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، عني بطبعهِ وقدم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت.

52- مجلة الوعي، مفهوم الثقة، (*مجلة الوعي*)، (1421هـ-2000م)، العدد 156، نشر في النت بتاريخ: 07/09/2016، على الرابط: al-waie.org.

53- المراغي، أحمد بن مصطفى، (1365هـ- 1946م)، *تفسير المراغي*، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

54- مشيل، صابر، (2009)، *القصة القرآنية مفهومًا وأسلوبًا*، *المجلة الجامعة*، العدد الحادي عشر، جامعة السابع من إبريل، صبراتة.

55- المصري، أبو سعيد المصري، *الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي*، نقلاً عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها وأعدها للشاملة/ أبو سعيد المصري.

56- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله* -ﷺ-، (1409هـ- 1989م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

57- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، *المغازي*، ط3، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت.

58- اليوسف، مسلم محمد جودت، *التوجيهات الإلهية للفرد المسلم من خلال القصص القرآني في سورة القصص*، حلب سورية.

59- http://www.saaid.org/Doat/moslem